تقارير ندوات قرطبة

تقرير أرضية الساحل الخامسة

ورشة ترقية السلم

باماكو، 27 - 28 فبراير 2018

تحرير

عبد اللّه باه

سارة فرانك

مؤسسة قرطبة بجنيف

CORDOBA FOUNDATION OF GENEVA - FONDATION CORDOUE DE GENÈVE

© مؤسسة قرطبة بجنيف، 2018

Fondation Cordoue de Genève
Case postale 360
CH -1211 Genève 19

Tél: +41 (0) 22 734 15 03

info@cordoue.ch
www.cordoue.ch

تقرير أرضية الساحل الخامسة

ورشة ترقية السلم

باماكو، مالي
27 - 28 فبراير 2018

الكاتب: عبد الله باه

الكاتب المشارك: سارة فرانك

الترجمة من الفرنسية: خديجة نقازي

تصميم: أمين لخضر

يمكن الاطلاع على نسخة من هذا التقرير بالعربية والانجليزية في موقع مؤسسة قرطبة على الانترنيت.
الآراء الواردة في تقارير ندوات قرطبة هي ثمرة نقاش جماعي ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر فريق مؤسسة قرطبة.
تقارير ندوات قرطبة هي ملكية لمؤسسة قرطبة بجنيف، يسمح بإعادة استعمالها أو نشرها شريطة ذكر المصدر.

© The Cordoba Foundation of Geneva, 2018

ملخص

تطرق المنتدى الخامس لترقية السلم بالساحل الذي جرت فعالياته بمالي في 27 و28 فيفري والذي نظمته مؤسسة قرطبة بجنيف بالشراكة مع وزارة الشؤون الخارجية السويسرية، لموضوع المدارس القرآنية بالساحل لاسيما بمالي وكذا موضوع التعاون الإنساني بالتشاد. كما مثل علاوة على ذلك فرصة لمتابعة المشاريع الجارية بمالي والتشاد ونيجيريا وموريتانيا. وقد ضم حوالي ثلاثين مشاركا من خلفيات مختلفة (زعامات دينية وتقليدية، فاعلين من المجتمع المدني ومن الحقل السياسي ومن وسائل الإعلام وخبراء وأكاديميين). شكل هذا اللقاء أيضا فرصة لتقييم أكثر عمقا لمشروع "منتدى الساحل" المنبثق عن برنامج الساحل لمؤسسة قرطبة بجنيف.

تمثلت مسارات العمل المحددة تبعا لهذا اللقاء فيما يلي:

1. ضمان متابعة مشروع يهدف إلى "دمج" (أو مواكبة) المدارس القرآنية ضمن/لـ النظام الرسمي في مالي؛ حيث اعتبر عدد كبير من المشاركين هذا المسار أولوية، لاسيما الوفد المالي. وكانت المصطلحات المستخدمة موضوع نقاشات وستتم مباشرة جهود للتفكير في هذه المسألة. علاوة على ذلك، طلبت الأطراف المالية المشاركة دعما ملموسا من مؤسسة قرطبة بجنيف، في المجال الفني/الخبراتي وكذا تعزيز القدرات.
2. تقييم إمكانية إرساء أرضية إدماجية تضم الفاعلين في مجال العمل الإنساني بالتشاد وضمان المتابعة إن اقتضى الأمر ذلك.
3. متابعة العمل الذي باشره باحثان نيجيريات، والزعامات الدينية المعروفة ومهنيي الإعلام بنيجيريا، وربما إيجاد جسور للتعاون في هذا المجال مع بلدان أخرى بالساحل. وقد اعتبر المشاركون المشروع الذي يهدف إلى مكافحة التطرف العنيف بنيجيريا كمصدر إلهام حقيقي.
4. في جانب إدارة المشاريع، طُلب من مؤسسة قرطبة بجنيف ضمان متابعة وثيقة للمشاريع الميدانية من خلال زيارات ميدانية ومبادلات أكثر دورية مع الفاعلين المكلفين بالمشروع، وأيضا عن طريق وضع آلية للمراقبة والتقييم.
5. ضمان استمرارية مشروع "منتدى الساحل"، الذي لفت عدد كبير من المشاركين النظر لجدواه وأهميته، حيث اعتبروا هذا اللقاء فرصة نادرة للتبادل ولإثراء الإشكاليات الحساسة العابرة للأقاليم في الغالب.

محتويات التقرير

ملخص **2**

محتويات التقرير **3**

1. الخلفية **4**

2. نشأة وتنظيم أرضية الساحل الخامسة **4**

3. تقارير النقاشات بكل جلسة والمواضيع المطروحة **5**

أ) المدارس القرآنية بالساحل 5

ب) تقدم المشروع "الخطابات البناءة البديلة" والتطرف العنيف بنيجيريا 7

ت) العمل الإنساني في التشاد 8

ث) تقييم مشروع "أرضية الساحل" من برنامج الساحل 8

4. مسارات العمل الممكنة في المراحل القادمة من منتدى الساحل لمؤسسة قرطبة بجنيف: **8**

5. الخطوات القادمة **9**

1. الخلفية

نظمت مؤسسة قرطبة بجنيف بالشراكة مع وزارة الشؤون الخارجية السويسرية في 27 و28 فيفري 2018 بفندق أونومو بباماكو (مالي)، منتدى الساحل الخامس، والذي التأم فيه ثلاثة وثلاثون (33) مشاركا من موريتانيا ومالي والنيجر ونيجيريا والتشاد. وقد شكلوا عينة تمثيلية لبَنى المجتمع المدني في مختلف البلدان: أئمة ومدرسون في المدارس القرآنية وخبراء تعليم وجمعيات نسائية ناشطة في مجالات الحوار والسلم وباحثون مستقلون ومستشارون. كما شارك إطار سامٍ من وزارة التربية المالية، مكلف بملف إدماج المدارس القرآنية ضمن النظام التربوي المالي (الفكرة والعملية قيد الدراسة) بشكل فعال ومستمر في كافة الجلسات. وقد تميز هذا المنتدى أيضا بالمشاركة الفعالة لشخصية سياسية من المقام الأول بشمال مالي وهي نائبة برلمانية (تنتمي للأغلبية الرئاسية) من تيساليت. كما شارك أيضا، بصفة مراقب، موظفون من وزارة الشؤون الخارجية السويسرية (مديرية التنمية والتعاون)، وقسم الأمن البشري، ومكتب التعاون السويسري بمالي، وكذا خبيرين-مستشارين ماليين مكلفين بإجراء دراسة حول الكيفيات الفنية لإدماج المدارس القرآنية لصالح اللجنة الفنية المختصة بذلك (منذ 2010 في إطار خيار الدمج هذا).

وأثرت مراسم الافتتاح بمداخلتان هامتان للشيخ محمود ديكو، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بمالي، والسيد جيانكارلو دو بيتشيوتو (Giancarlo de Picciotto)، مدير مكتب التعاون السويسري بمالي.

حيث أشاد الشيخ محمود ديكو في كلمته الافتتاحية، بالتزام سويسرا الكبير في مجال ترقية السلم بمالي. كما أشاد "بالجهود اللافتة التي تقوم بها مؤسسة قرطبة بجنيف بمنطقة الساحل ولاسيما بمالي، حيث تدعم الفاعلين الماليين من أجل الوصول إلى السلام عن طريق الحوار". وقد عبر عن استعداده للانخراط شخصيا والتعاون بشكل تام مع سويسرا ومؤسسة قرطبة بجنيف في جميع المجالات التي يمكن أن تساهم في إحلال السلام وترقية الالتحام المجتمعي في مالي.

من جانبه، أشاد مدير مكتب التعاون السويسري بمالي باختيار باماكو ومالي بشكل أعم لاحتضان منتدى الساحل الخامس لترقية السلم. وشدد مجددا على التزام سويسرا بالحوار كوسيلة لحل الخلافات. كما أكّد على أهمية عمل الفاعلين على تشجيع إيجاد فضاءات علمانية على غرار منتدى الساحل، يكون فيها الحوار ممكنا بين الفاعلين الدينيين والقبليين وغيرهم من أجل أن تكون المواضيع الخلافية، وفقا لمصطلحاته، "محل تبادل للآراء ونقاشات هادئة ولاإقصائية بغية التوصل إلى حلول سلمية وتوافقية".

2. نشأة وتنظيم أرضية الساحل الخامسة

جرى تنظيم هذه الطبعة الخامسة تبعا لبعثتي استطلاع قام بهما ممثل عن مؤسسة قرطبة بجنيف بالساحل وممثل مكتب التعاون السويسري بمالي في إطار متابعة الوضعية في البلاد.

من بين الإشكاليات البارزة التي ظهرت أثناء هاتين البعثتين، مسألة المدارس القرآنية في مالي، وبشكل عام في منطقة الساحل، كعامل يمكن أن يؤثر على تطوير السلام.

تمس إشكالية هذه المدارس، في جانب كبير منها، السكان المسلمين عبر كامل منطقة الساحل. فقد كانت هذه المدارس، منذ زمن طويل، محل إقصاء سياسي وتمييز ثقافي، لأنها لا تنال أية مراعاة لدى المراكز السياسية للقرار. ومن هنا تبرز وجاهة جعل هذه الإشكالية موضوعا رئيسيا للمنتدى الخامس.

كما تم التطرق إلى قضايا أخرى ذات صلة تتعلق بسياق الساحل. في هذا الصدد تم عرض مشروع الباحثين النيجيريين حول إنتاج محتوى إعلامي في إطار تطوير "خطابات بناءة بديلة" من أجل مجابهة التطرف العنيف، وقد كان هذا العرض محل اهتمام كبير من طرف المشاركين في هذه الطبعة من منتدى الساحل.

عقب ذلك، خصصت جلسة للعمل الإنساني ذي المرجعية الدينية في بلدان المنطقة، حيث شكل التشاد حالة دراسة على خلفية تنفيذ مشروع محتمل.

في الختام، كُرست الجلسة الأخيرة للتقييم العام لنشاط "منتدى الساحل" ضمن برنامج الساحل لمؤسسة قرطبة بجنيف.

شكل النقاش حول إشكالية المدارس القرآنية وكيفيات دمجها في النظم التربوية الرسمية فرصة لمبادلات سمحت للمشاركين الماليين بالاطلاع على تجارب بلدان أخرى في هذا المجال. وقد مثل حضور العديد من أعضاء اللجنة الفنية المالية، بما في ذلك المستشار الفني لوزارة التربية الوطنية قيمة مضافة للنقاشات.

3. تقارير النقاشات بكل جلسة والمواضيع المطروحة

أ) المدارس القرآنية بالساحل

ناقش المشاركون القادمون من مالي والتشاد والنيجر ونيجيريا وموريتانيا هذه المسألة، بعد عرض عام عن الوضعية في كل من بلدان المنطقة. وقد لفتوا النظر للعديد من الشواغل المرتبطة بالوضعية الأمنية في المنطقة على وجه الخصوص. وسلطوا الضوء على دوامة العنف في مالي وكذا على حدودها، لاسيما مع النيجر وبوركينافاسو. كما تطرقوا للمسارات المرتبطة بالعمل الذي يمكن أن يساعد على إحلال السلام في هذه المناطق.

اعتبر المشاركون في غالبيتهم أن مسألة التربية القرآنية تشكل إحدى المداخل الهامة لترقية السلام. وفقا لأحد المتدخلين العاملين في الميدان، "بالتزامن مع أزمة سنة 2012، عادت مسائل التعليم التقليدي للظهور في مطالبات الجماعات المسلحة في الشمال. وتتواجد في الوقت الحالي، في قلب المسائل الخلافية أثناء النقاشات مع الفاعلين المحليين". "بل تشكل حتى أحد النقاط التي يتحجج بها أفراد الجماعات العنيفة لدى السكان المحليين من أجل إضفاء الشرعية على عنفهم والتحريض على رفض تواجد المدارس الموصوفة بالعلمانية في هذه المناطق". يرى أولئك السكان في تجاهل هذا الصنف من التعليم السبب الرئيسي لتهميشهم ومن ثم إقصائهم وعدم الاعتراف بقيمهم وثقافاتهم الاجتماعية التي تؤسس هويتهم الخاصة في النسيج المالي.

حسب أحد المتدخلين الماليين، "تشكل المدرسة القرآنية جزء من الإرث الثقافي لسكان كامل منطقة الساحل. وتمثل المنبع الأول للتعليم التقليدي في المنطقة. أكثر من ذلك، تمثل هذه المدارس أحد مرتكزات الهوية الثقافية للمالي، على غرار كافة سكان الساحل. فالدور الذي لعبته مدارس تمبكتو وغاو وماسينا في تاريخ الإسلام بالمنطقة معروف". وأضاف المتدخل نفس أنه في موريتانيا على سبيل المثال تم الارتقاء بالمتخرجين من هذه المدارس إلى مستوى المتخرجين من التعليم العصري، في حين أنه في بلدان أخرى على غرار مالي، يبقون بعيدين تماما عن مسارات الحياة العامة. وفقا لإحصائيات 2011، يرتاد هذه المدارس أكثر من ستمائة ألف تلميذ (وطالب)، يُتركون في الغالب دون أية رعاية. ويعانون من إنكار بارز لحقهم في التعليم في ظروف ملائمة، ويعيشون في فقر مواجهين في ذلك مختلف أنواع الوصم بالصور النمطية، مما يجعلهم محبطين يشكلون أرضية خصبة لاتباع المغامر الأول الذي يتقدم أمامهم باسم الدين، حسب أحد المتدخلين وهو مسير مدرسة فرنسية-عربية بمالي. أسوء من ذلك، لا تزال المدارس القرآنية حسبه، محكومة بمرسوم يعود للحقبة الاستعمارية أي منذ سنة 1957 يلحقها

بوزارة الداخلية. كان الكولون ينظرون إليها كبؤر للاحتجاج على سلطته، ويرتاب من ترويج اللغة العربية التي تعتبر وسيلة لنقل الدين الإسلامي. من جانبها، أدامت النخب اللائكية التي ورثت إدارة الدول هذه الوضعية.

وصف متدخل من موريتانيا المدارس القرآنية "كنموذج تعليم قديم يعمل على إدامة الممارسات الرجعية على غرار الاسترقاق والتسلط واستغلال الغير باسم الدين. وهذا النمط غير قابل للاستمرار لأنه لا يقوم إلا على التلاوة والحفظ الآلي للآيات القرآنية ونصوص التفسير والأدب الرجعي. حيث لا تكوِّن هذه المدارس إلا "تلاميذ-طلبة 30 غيغابايت" غير قادرين على فهم العالم العصري والاندماج فيه". وقد رد على ما سبق مشارك من موريتانيا، وأكد أن المدارس القرآنية الموريتانية معروفة بكونها رمز من رموز العلم في الساحل والعالم العربي، بمناهج ثرية ومتنوعة أنجبت قامات علمية ودينية معروفة. وشرح أن العيوب المذكورة ناجمة بالأساس عن الممارسات الاجتماعية التي يحاول البعض إضفاء شرعية عليها عن طريق استغلال الدين، في حين أن "المحضرة" (المدرسة القرآنية) بعيدة كل البعد عن بذلك.

كما أكد هذا المتدخل أيضا أن عصرنة مناهج المدارس القرآنية وافتتاح مدارس التكوين المهني لأولئك الطلبة قد سهَّل دمج تلك المدارس في النظام التربوي وفي نظام التكوين المهني بالبلاد. كما عبر عن ارتياحه بأن المتخرجين من تلك في المدارس في موريتانيا يشغلون مناصب إداريين وقضاة وصحفيين ومحامين وضباط في أجهزة الأمن والدفاع. وتم تدعيم وجهة النظر هذه من طرف متدخلين من التشاد والنيجر، البلدين اللذين عرفا حسبهما، تجارب ناجحة في مجال دمج المدارس القرآنية في النظام التربوي والوصول إلى نتائج مُرضية. مع ذلك، لفت هذان المتدخلان النظر إلى استمرار الصعوبات التي يواجهها الآلاف من الأطفال (أطفال المدارس القرآنية المشردين)، الذين يجوبون شوارع المدن باحثين عن صدقات وعن الغذاء.

بخصوص نيجيريا، أكّد متدخل أن 9,8 مليون طفل وشاب يرتاد في الوقت الحالي المدارس القرآنية في هياكل متفرقة، ومناهج متنوعة. وأضاف أنه رغم وجود ما يشبه التنظيم والهيكلة على مستوى تلك المدارس، يعاني أولئك التلاميذ من منطق الإقصاء مما يمس بالتلاحم الاجتماعي، وأدى بالبعض منهم إلى إتباع إيديولوجية بوكو حرام ليصبحوا جنود لديها.

اتفق مختلف المتدخلين الماليين على أنه في بعض المناطق، وحتى قبل اندلاع الأزمة، كانت المدارس القرآنية في الغالب المؤسسات التربوية الوحيدة المتاحة حيثما كانت الحكومة متواجدة (الشمال والوسط). ومع انسحابها من بعض المناطق بمالي، يمثل التعليم التقليدي حاليا أكثر من 90% من العرض التعليمي. وتبرز هذه الوضعية بالخصوص في المناطق الشمالية (كيدال، تيساليت، غاو وتمبكتو) وفي الوسط، لاسيما في منطقة موبتي وبعض نواحي سيغو. تأسف المشاركون الماليون على أن المثقف باللغة العربية في مالي يعتبر أمِّيا لأنه لا يتكلم الفرنسية. نتيجة لذلك، يتعرض للإبعاد من الدوائر السوسيو مهنية. وهكذا، لا يجد آلاف الإطارات المكونين جيدا في بلدان عربية (مهندسين وغيرهم) منافذ مهنية أخرى غير تدريس اللغة العربية أو الاضطرار للهجرة إلى الخارج.

عبر المستشار الفني بوزارة التربية الوطنية مجددا عن رغبة الحكومة المالية في معالجة هذه الوضعية عن طريق إدماج المدارس القرآنية في النظام التربوي الرسمي، وفقا للكيفيات الجاري تحديدها وإعدادها من طرف لجنة فنية أسست لهذا الغرض منذ 2010. كما أضاف في هذا الصدد أن وضعية الحائزين على شهادات باللغة العربية ستخضع للدراسة بالتأكيد.

سمحت النقاشات بالوصول إلى المعاينات التالية بخصوص المدارس القرآنية في منطقة الساحل، والتي:

1. لا يعترف بغالبيتها وليست مدمجة في النظم التربوية الوطنية.
2. تركز على تعليم القرآن واللغة العربية.
3. ليست لديها مناهج موحدة.

4. تنظيمها سيء.
5. المتخرجون منها قابلون للتجنيد من طرف الجماعات المسلحة العنيفة وغيرها.

وقد قال أحد المشاركين عن هذه الخلاصات حرفيا:

"تبرز التجارب على الصعيد الدولي أنه يمكن بناء جسور عن طريق الحوار بين المدارس العصرية والمدارس القرآنية مع إدراج الأخيرة لبرامج علمانية في مناهجها. إلا أن هكذا مسار يؤدي إلى الاعتراف بالشهادات من طرف وزارة التربية حساس سياسيا، لأنه ينظر إليه في الغالب على أنه استحواذ على السلطة. ينبغي إذن أن يتطور ذلك عن طريق آلية حوار مهيكل بشكل جيد، يضم كافة الأطراف المعنية: أساتذة المدارس القرآنية وأولياء التلاميذ وأيضا العلماء المسلمين المؤثرين والموثوقين لدى الجميع – بما في ذلك لدى الجماعات المتمردة".

تبعا للنقاشات، أكد المشاركون الماليون أنهم أصبحوا أكثر استعدادا بشأن الخيارات الواجب دراستها من أجل العمل على مسألة المدارس القرآنية، استنادا إلى تجارب الموجودة والملائم تبنيها في السياق المالي.

ستمكن نتائج الدراسة التي تجريها وزارة التربية الوطنية أيضا من إدراج الأفكار المعروضة التي تساعد، فيما ستساعد عليه، على الإجابة على التساؤلات التالية:

1. ما هو نوع التنظيم الذي ينبغي اعتماده للمدارس القرآنية؟
2. ما هي الصفة القانونية التي ينبغي أن تعطى لها؟
3. ما هي الموارد التي ينبغي تخصيصها لها؟
4. ما هي المناهج التي ينبغي إتباعها؟
5. ما هي المنهجية (والبيداغوجية) التي ينبغي اعتمادها؟
6. كيف يمكن أن يتم ذلك ومواءمته مع الطبيعة اللائكية للدولة، مع ضمان إتاحة تعليم قيّم، كفيل بترسيخ القيم المدنية وقيم المواطنة للمتعلمين، لجميع أطفال البلاد؟

ب) تقدم المشروع "الخطابات البناءة البديلة" والتطرف العنيف بنيجيريا

عرض الباحثان النيجيريان اللذان توليا إجراء دراسة بحثية حول الخطاب الذي ينبغي تطويره لصد خطاب جماعة بوكو حرام، تقدم أشغالهما. صار النص الذي تم اعتماده من طرف مجموعة من الشيوخ على الصعيد المحلي متاحا باللغات العربية والانجليزية والهوسا. وقد استخدم هذا النص المعنون "خطاب نقدي لإيديولوجيا بوكو حرام" لإنتاج محتوى إعلامي وأدوات تواصل يمكن استغلالها في الطور القادم من المشروع الذي يهدف لترويج "الخطابات البناءة البديلة" في وسائل الإعلام النيجيرية المنتجة في إطار هذا المشروع. وكان هذا "الترويج الإعلامي" محل لقاء نظم في شهر جانفي المنصرم بأبوجا. وقد ضم ممثلين عن كبرى وسائل الإعلام النيجيرية وفاعلين دينيين محليين. حيث تم إعداد وتركيب مقاطع فيديو وأغاني وشهادات حول مفهوم "الجهاد" وكذا مقالات صحفية ومنشورات يمكن أن تروج عبر وسائل التواصل الاجتماعي من طرف مهنيي وسائل الإعلام وغيرهم. وتم عرض مقتطفات من هذه المحتويات على المشاركين في منتدى الساحل الخامس، إذ عبر هؤلاء عن إعجابهم بهذه المبادرة ونوعية الإنتاج الإعلامي.

كما أشاد المشاركون كثيرا بعمل الباحثين وعبروا عن استعدادهم للمساهمة في ترويج ونشر هذا العمل الذي وصفوه بالهام في إطار التوعية بالوقاية من التطرف العنيف بين السكان المحليين ومكافحته. وقد أوصى بعضهم بالمبادرة بعمل مماثل في

بلدانهم بغية تكييف عناصر الخطاب ولغة التواصل مع السياق الخاص بكل بلد. في انتظار ذلك، تمنوا أن تتم ترجمة العمل المتوفر إلى اللغة الفرنسية من أجل استغلاله على صعيد أوسع بمنطقة الساحل.

ت) العمل الإنساني في التشاد

تبعا لعرض قدمه ممثل للتيار السني (السلفي) بالتشاد حول موضوع العمل الإنساني، برز أن خطوط الانقسام بين طوائف نفس الدين وما بين الأديان، وكذا العامل الثقافي (اللغة) والعامل الإثني، تعد كلها أبعادا لا غنى عنها في عمل المنظمات والهياكل الناشطة في هذا الإطار. في الواقع، يعمل الفاعلون من كل عقيدة أو عرق بالأساس في أوساطهم وبشكل حصري لصالح أبناء طائفتهم، مما يحد كثيرا من فاعلية عمل تلك الهياكل ويساهم في تعزيز وتعميق مختلف خطوط الانقسام والفرقة داخل البلاد.

وعبر ممثلو الدين المسيحي الحاضرين عن تمسكهم بقيم الأخوة والتضامن وإعانة الأشخاص المحتاجين، بغض النظر عن ديانتهم أو انتمائهم الاثني. كما تأسفوا على وضعية العمل الإنساني في بلادهم.

على هامش هذه الدورة، اتفق المشاركون التشاديون على الالتقاء بنجامينا من أجل مناقشة كيفيات تأسيس أرضية لمنظمات العمل الإنساني التشادية. يتمثل الهدف في توزيع جهود منظمات العمل الإنساني العقائدية (والعلمانية في وقت لاحق) من أجل تسيير أفضل للتدخلات وتعزيز التلاحم الاجتماعي بالبلاد.

ث) تقييم مشروع "أرضية الساحل" من برنامج الساحل

اعتبرت الغالبية (+75%) أن مفهوم "منتدى الساحل" يعد مبتكرا في سياق المنطقة. يعد هذا الأخير حسبهم الإطار الوحيد الذي يجمع هذا القدر من الفاعلين على الأصعدة الدينية والثقافية والاجتماعية وأعضاء المجتمع المدني من أجل النقاش حول مجمل الإشكاليات والتحديات التي تواجهها المنطقة. حيث عبروا عن إعجابهم بطرح مؤسسة قرطبة بجنيف في مجال ترشيد الخلافات، وكيفية تشجيعها للحوار والعمل به عن طريق ممارسات الحوار diapraxis والوساطة.

أوصى قسم كبير من المشاركين (87%) بمواصلة لقاءات منتدى الساحل، نظرا لأهمية الدور الذي تضطلع به كإطار لتبادل الآراء والتفكير والعمل على إيجاد إجابات لإشكاليات المنطقة تنبثق عن التشاور (الوقاية من التطرف العنيف، مبادرات الحوار والوساطة، التكوين، التشبيك، إلخ).

4. مسارات العمل الممكنة في المراحل القادمة من منتدى الساحل لمؤسسة قرطبة بجنيف:

على الصعيد الإقليمي

أجمع المشاركون على فكرة دمج المدارس القرآنية في النظم التربوية لبلدان المنطقة. إلا أنهم لفتوا النظر إلى حساسية مصطلح "دمج" وضرورة التفكير في مصطلح بديل حسبهم. لذا اقترح بعض المشاركين المصطلح "مواكبة".

وأوصى المشاركون أيضا بإيجاد أرضية توافق بالساحل في مجال التعليم تشمل التعليم التقليدي والديني، وكذا التعليم العلماني والمدني بهدف إرضاء الجميع. سيؤدي ذلك إلى إيجاد مساهمة فعالة ودائمة لحل مشاكل التلاحم الاجتماعي ويوفر

آفاقا اجتماعية ومهنية للمتخرجين. كما سيمكن إلى حد معين من مراعاة المطالب السياسية-الدينية في مالي وفي بلدات أخرى في منطقة الساحل.

مالي

اقترح المشاركون والشركاء الماليون أن تقدم مؤسسة قرطبة بجنيف ووزارة الشؤون الخارجية السويسرية مرافقة وثيقة في مسار التفكير الجاري بغية إدماج/مواكبة المدارس القرآنية في/مع النظام التربوي المالي. كما عبروا أيضا عن أملهم في أن تضع مؤسسة قرطبة بجنيف خبرتها في مجال الحوار وترشيد الخلافات في خدمة لجنة متابعة وتطبيق نتائج المنتدى الوطني للتعليم (2008) الذي قضى بدمج المدارس القرآنية في النظام التربوي.

نيجيريا

بخصوص أعمال الباحثين النيجيريين حول الوقاية من التطرف العنيف، أوصى بعض المشاركين بأن يتم القيام بمشاريع ونشاطات مماثلة تستهدف بشكل مباشر السكان من خلال خطاب متناسق ومعد باللغات المحلية في بلدانهم.

تشاد

أوصى المشاركون بإبعاد العمل الخيري عن الاعتبارات الدينية والعقائدية الضيقة أو الإثنية أو السياسية. ودعوا لأن يكون العمل الخيري متجردا وأن يكون في خدمة جميع السكان المحتاجين دون أي تمييز.

5. الخطوات القادمة

مالي

سيعرض مسؤولو لجنة متابعة دمج المدارس القرآنية على مؤسسة قرطبة بجنيف ووزارة الشؤون الخارجية السويسرية، عن طريق مكتب التعاون السويسري بمالي، اقتراحا كتابيا حول ما تأمله اللجنة بشكل ملموس وكيفيات التعاون (تعزيز القدرات في مجال ترشيد الخلاف والوساطة؛ الدعم الفني والخبراتي في مجال الحوار وتأسيس فضاء وساطة آمن)، فضلا عن التخطيط لمسار حوار يرتكز على الممارسة (diapraxis) بخصوص موضوع التعليم القرآني ضمن منظور ترشيد الخلاف، بالتوافق مع لجنة المتابعة المذكورة آنفا. عن طريق مسار الحوار عن طريف الممارسة هذا مع احتمال التوصل في نهاية المطاف إلى تطوير منهج "مدمج" للمدارس القرآنية، سيصبح إقصاء المدارس القرآنية موضوع آلية لترشيد الخلاف إذ سيشكل قاعدة لحوار لاإقصائي على الصعيد المحلي (لاسيما الوسط) بين مختلف الفاعلين (السكان المحليين، الدولة، الزعامات الدينية، الجماعات المسلحة، وغيرهم).

يمكن أن تتمثل المرحلة القادمة بخصوص موضوع المدارس القرآنية بمالي في تنظيم ورشة يشترك فيها جل الفاعلين المعنيين بتطوير مسار كهذا، وهذا بعد أن يسلم مكتب الدراسات المكلف أشغاله بهذا الشأن.

تشاد

ستتولى مؤسسة قرطبة بجنيف عمل متابعة بناء أرضية للمنظمات الخيرية ذات الخلفية الدينية كمدخل لعمل تضامني مشترك من أجل التخفيف من الانقسامات والتقدم نحو حوار ديني بيني وما بين ديني بالتشاد.